ضد اليهود الشرقيين في اسرائيل — حتى انهـا اعترضت على الحقيقة المعروفة بان اكثر من نصف الاسرائيليين هم من شمال افريقيا وخلفيات شرقية ! فقد شددت على ان اسرائيل مجتمع « مسـاواة » في حين ان ما يزيد على نصف كتابي اثبت العكس بشكل قاطع . وفي ردي المكتوب على انتقاداتها الحامية أشرت الى مثال صديق لي ، وهو عالم اجتماع وعضو « لجنة العمل الثوري الاسرائيلي في الخارج » (ازراكا) ويهودي شرقي . فقد قام صديقي ببعض الابحاث لاحد تقارير وزارة الاسكان الاسرائيلية واكتشف ان احدى سياسات الوزارة هي اسكان الشرقيين في شقق تضم عددا من الغرف اقل بكثير من تلك المخصصة لليهود الغربيين الاوفر حظا ، وذلك **لمحاولة ثني الشرقيين عن انجاب عدد كبير من الاولاد .**

كذلك كانت المحررة مشوشة الى حد يائس حول تاريخ الشعب الفلسطيني وحول تاريخ الحركة الوطنية في فلسطين . واعترضت المحررة ، ايضا ، على اشاراتي المتكررة الى الاسباب الحقيقية التي ادت الى هجر هذه الالوف العديدة من الفلسطينيين لبيوتهم واراضيهم **قبـل** حرب ١٩٤٨ . فقـد اتهمتني « بالضرب على وتر » افعال رجال شتيرن ! كما انها تحدت اعتراضي على الحجة الاسرائيلية — الصهيونية الكلاسيكية بان لا وجود للفلسطينيين . وفي ردي المكتوب عليها استشهدت بمقابلة غولدا مئير في عدد **الصنداي تايمز** الصادر في ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٩ حيث صرحت بأن لا وجود لشعب فلسطيني . واضفت ايضا بضع ملاحظات ادلى بها الي شخصيا دبلومـاسي اسرائيلي « كانت فلسطين سوريا الجنوبية لذا فالفلسطينيون هم في الواقع سوريون » ، وصحافي اسرائيلي « العرب في غزة هم الفلسطينيون الحقيقيون الوحيدون » ، وصحافي اسرائيلي آخر « لم يكن احد هنا عندما وصل اليهود الى فلسطين » . واني اذكر هذه التعليقات الثلاثة التي ادلي بها عام ١٩٦٩ — آملة ان يكون معظم الاسرائيليين أقل جهلا حول تحديداتهم للفلسطينيين اليوم .

وتوجت المحررة قائمتها التي تضم نحـو ٦٤ اعتراضا على الحقائق المعروضة في الكتاب ، بتقرير مجمل . ويستحق هذا التقرير قراءة كاملة ، واني اورده هنا بأكمله : « اذا كان المقصود من هذا الكتاب ان يكون مادة دعاوية لحركة التحرير الفلسطينية بوجه عام — وبخاصة — لوجهة النظر القائلة بأن الحل لن يأتي الا من خلال انشاء شرق اوسط اشتراكي خالص ومستقل، دون اية نزاعات وعداءات قومية او دينية ، فانه يؤدي غايته على الارجح . (هذا هو موقف ماتزبن ، وهي جماعة اسرائيلية تذكرها المؤلفة) . ولكن اذا كان المقصود منه ان يكون رواية واقعية ومتزنة للحالة — فانه يفتقر الى الوضوح ، وكثيرا ما يتصف اسلوبـه بالسطحية والعاطفية الانفعالية ، واني اتوقع من مراجع منصف (ومن مراجع مؤيد لاسرائيل من غير ريب) ان يقع على نقاط عديدة تقلل من قيمة الكتاب . لقد أشرت الى بعض التفاصيل التي لفتني اليها كونها اما غير صحيحة تماما ، او معبر عنها بطريقة تجعلها مضللة . ولكن اذا كان الكتاب يستهدف قراء اليسار الجديد ، فانه لا يهم ، على الارجح ، ما اذا كانت النقاط صحيحة تماما ام لا ، طالما انها تستقر في الخط السياسي المتفق عليه . فمن هم القراء الذين يستهدفهم الكتاب ؟» .

أضيف تعليقين آخرين على رأي المحررة . اولا، ان محرري في هارت — ديفيز شدد على ان السيدة هي خبيرة في شؤون الشرق الاوسط وغير متحيزة ، وثانيا ، انني قدمت الحقيقة الجديدة تلو الحقيقة لدعم تلك النقاط التي اعترضت عليها بشدة ، واقتنع المحرر اخيرا بوجهة نظري وطلب مني ان اضم بعض المعلومات الاضافية في النص الرئيسي . وفي نهاية المطاف تم اخيرا تحرير النص ، بكل ما احتوى عليه من نتف وقطع اضافية ، وحقائق وتعديلات وتصحيحات .

وتلقيت فاتورة بمبلغ ٣٥ جنيها استرلينيا خلال حزيران (يونيو) ١٩٧٢ لاعادة طبع المخطوطة على الالة الكاتبة ، للتنضيد ، ولم اكد أصدق عيني عندما تبين لي ان الضاربة على الالة الكاتبة اختارت ان تطبع نسخة واحدة فقط ، لذا كان علي ان ادفع من جيبي ١٣ جنيها استرلينيا اضافيا لانتاج نسخ طبق الاصل عن النص على آلـة كسيروكس ، ولتقديم نسخة اضافية الى قسم لكتب الجيب تابع لغرانادا كان مهتما باصـدار الكتاب بعد ظهور طبعة الكتاب الرئيسية .

وعندما قرأت النص المنقح اخيرا من البداية الى النهاية ، لفتت نظري قطعة من الرقـابة بنـوع